Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سوى قتل العجوز وسرقة مالها، يظلّ ينحي هذا الحل بعيداً عنه، إنه يبعده من أمامه كما لوكان أجمة من الشوك يتفاداها لكي ينجو في مسيرته، غير أن المصادفة أيضاً هي وحدها التي تقوده إلى القتل دفعة واحدة، وذلك حين عرف بأن أخت العجوز (اليزابيتا) ستكون خارج المنزل في الساعة السابعة مساءً، ولذلك يستثمر كل الوقت الفاصل مابين لحظة معرفته بموعد التغيب والساعة السابعة (وقت الغياب) لكي يعد كل مايلزم لتنفيذ الجريمة، يبحث عن الساطور، ويخيط حزاماً من الجلد ينتهي بابزيم حديدي داخل معطفه الرث، ثم يجّهز علبة السجائر الفضية بطريقة ملفقة (فهي ليست علبة سجائر، كما أنها ليست من الفضة أيضاً، إنها علبة وهمية وحسب)، وينطلق إلى موعده المحدد!

ولأول مرة في تاريخ الأدب نحسّ أننا، نحن القراء، متعاطفون مع (راسكولنيكوف) وهو (مشروع مجرم) الذاهب إلى تنفيذ جريمة قتل بالساطور، فنظلّ على تعاطفنا معه حتى تصير الجريمة مركبة بقتله لأخت العجوز أيضاً (اليزابيتا) وهي أخت غير شقيقة لاذنب لها سوى أن المصادفة الخالصة ساقتها إلى حتفها، وتصير القلوب على رجفانها الدائم ناشدة الخلاص لـ (راسكولنيكوف) الذي انتهى من اقتراف الجريمة البشعة، وهو يهمّ بالخروج من غرفة العجوز حذراً كي لايراه أحد، أي لكي ينجو من حواس الآخرين، لكن رجفان القلوب وهلعها يزدادان حين يقتحم باب العجوز فجأة طالبان يريدان رهن بعض الأغراض لديها، وأخذ بعض الروبلات مقابلها؛ طالبان يقرعان الباب بشدة، ويشدان حبل الجرس، و (راسكولنيكوف) متوار خلف الباب وقد فقد أعصابه (ما أصعب تلك اللحظة على القارئ الذي لايدري لماذا يتمنى أن ينجو راسكولنيكوف الذي صار مجرماً حقاً)، وتتعالى وتيرة الحدث حين يدور حوار بين الطالبين اللذين يشككان خلاله بقدرة العجوز على الخروج من بيتها، ويحدسان أنها قتلت، وأن القاتل لايزال داخل غرفتها! تلك الكلمة (القتل) هي التي تحفر عميقاً داخل ذات (راسكولنيكوف) وكأنها تعرّفه (الحقيقة) التي اقترفها أو التي صار عليها، وهنا يتوازع الطالبان الأدوار فيذهب أحدهما ليسأل بوّاب البناء: إن كانت العجوز (أليونا) قد خرجت أم لا، ويظلّ ثانيهما حارساً أمام الباب مضيعاً أية فرصة على المجرم للخروج أو الهرب، أجل، أية لحظة تلك، أي قلق؟! وبالمصادفة المحضة أيضاً ينجو (راسكولنيكوف) من الفخ الذي نصبه له الطالبان اللذان يمضيان حينما يتأخر أحدهما عن الآخر، فيقوم الثاني بالنزول والسؤال عن الأول الذي ذهب باحثاً عن البواب، وفي تلك اللحظة يخرج